

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 28 @ فالمعنى لكن هؤلاء ليسوا ممن بقيت الكلمة فيهم بل متعتهم بالنعمة والعافية فلم يشكروا عليها واشتغلوا بها عن عبادة الله ! 2 2 ! وهو محمد صلى الله عليه وسلم ! 2 ! الضمير في قالوا لقريش والقريتان مكة والطائف ومن القريتين معناها من إحدى القريتين كقولك يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أي من أحدهما وقيل معناها على رجل من رجلين من القريتين فالرجل الذي من مكة الوليد بن المغيرة وقيل عتبة بن ربيعة والرجل الذي من الطائف عروة بن مسعود وقيل حبيب بن عمير ومعنى الآية أن قريشا استبعدوا نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم واقترحوا أن ينزل على أحد هؤلاء وصفوه بالعظمة يريدون الرئاسة في قومه وكثرة ماله فرد الله عليهم بقوله ^ أهم يقسمون رحمت ربك ^ يعني أن الله يخص بالنبوة من يشاء من عباده على ما تقتضيه حكمته وإرادته وليس ذلك بتدبير المخلوقين ولا بإرادتهم ثم أوضح ذلك بقوله ! 2 2 ! أي كما قسمنا المعاييش في الدنيا كذلك قسمنا المواهب الدينية وإذا كنا لم نمهل الخطوط الفانية الحقيرة فأولى وأحرى أن لا نمهل الخطوط الشريفة الباقية ! 2 2 ! وهو من التسخير في الخدمة أي رفعنا بعضهم فوق بعض لخدم بعضهم بعضا ^ ورحمت ربك خير مما يجمعون ^ هذا تحقير للدنيا والمراد برحمة ربك هنا النبوة وقيل الجنة ! 2 2 ! الآية تحقير أيضا للدنيا ومعناها لولا أن يكفر الناس كلهم لجعلنا للكفار سقفا من فضة وذلك لهو أن الدنيا على الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها جرة ماء ! 2 ! 2 ! المعارج الأدراج والسلالم ومعنى يظهرهم يرتفعون ومنه ^ فما استطاعوا أن يظهره ^ والسرر جمع سرير والزخرف الذهب وقيل أثاث البيت من الستور والنمازق وشبه ذلك وقيل هو التزيق والنقش وشبه ذلك من التزيين كقولك ! 22 ! ! 2 ! 2 ! يعيش من قولك عشى الرجل إذا أظلم بصره والمراد به هنا ظلمة القلب والبصيرة وقال الزمخشري يعيش بفتح الشين إذا حصلت الآفة في عينه ويعشو بضم الشين إذا نظر نظرة الأعشى وليس به آفة فالفرق بينهما كالفرق بين قولك عمى وتعامى فمعنى القراءة بالضم يتجاهل ويجحد مع معرفته بالحق والظاهر أن ذلك عبارة عن الغفلة وإهمال النظر